

1.2- المبحث الأول: بنية الفعل.**1.1.2- طرح الإشكال**

سنتحدث في هذا المحور عن أبنية الفعل في اللغتين، بادئين بتعريف مكونات الكلام فيهما، إذ أولى نحاة العرب اهتماما كبيرا للفعل، واعتبروه صاحب العمل، والقوة، بل أقوى العوامل. هل نجد ذلك في أفعال البنان؟ وهل تتفق اللغتان في عدة مكونات الكلام؟ الشائع عند النحاة أن الفعل في العربية يدل على الحدث والزمن، إذ تظهر دلالاته على الحدث من المادة الصامتية (الجزر)، أما تعبيره عن الزمن فيأتي من الصيغة وطبيعة الزوائد، والسؤال هنا: هل تشترك البنان مع العربية في هذه الصورة؟ أم أن أفعالها مجرد أحداث بلا زمن؟ إذا كان الجواب بنعم، فكيف يتوصل إلى تحقيق زمن الفعل الحقيقي في البنان؟

وهناك بعض أفعال البنان تأتي على صورة المصدر والفعل في نفس الوقت، فبم يميز في هذه الحالة بين المصدر والفعل؟

مالجزر؟ ومم يتكون؟ وما عدة أحرف تشكيل الجزر أو الجذع الفعلي في اللغتين؟ ما أنواع الفعل في اللغتين؟ وهل يعرف نظام الفعل العربي بعض الظواهر التي نجدها في البنان، مثل: التكرار و التركيب؟

من المعروف أن اللغتين اشتقاقيتان، ولكن هل تتفقان في عدة حروف الزيادة؟ ومواقعها؟ وهل تؤدي كل زيادة في المبنى إلى الزيادة في المعنى؟ هذه أهم الأسئلة التي سنحاول الإجابة عنها في هذا الفصل.

2.1.2- أقسام الكلام في العربية .

قسم سيبويه الكلام العربي إلى ثلاثة أقسام، قال: "فالكلام اسم وفعل، وحرف ليس باسم ولا فعل، فالاسم رجل وفرس وحائط"¹

¹ - سيبويه، الكتاب، 12/1، ت/ عبد السلام هارون، ط2، مكتبة الخانجي، 1977 مصر.

شاع هذا التصنيف في أغلب المصادر القديمة والحديثة²، وإن وجد خلاف فليس في هذا التقسيم الثلاثي، وإنما في بلورة مفهوم هذه الأقسام، وعلاماتها؛ مما أدى إلى نوع من الاضطراب في تصنيف بعض الألفاظ، ولا شك أن ذلك نتيجة الخلاف حول أسس التصنيف.

قد عرف بعض النحاة هذه الأقسام كما يلي:

أ- الاسم: هو الكلمة التي تدل على معنى، غير مقرون بزمن، ويدخل ضمن هذا التصنيف: العلم، الضمير، الظرف، الحال....الخ.

ب- الحرف: هو ما يدل على معنى في غيره، دون العلاقة بالزمن.

ج- **الفعل**: الذي يمثل الأساس في دراستنا، يلاحظ أنه حظي بتعريفات كثيرة، فقد عرفه البعض عبر الاشتقاق، أي اشتقاقه من المصدر، حيث قال سيبويه "وأما الفعل فأمثلة أخذت من لفظ أحداث الأسماء، وبنيت لما مضى، ولما يكون و لم يقع، وما هو كائن لم ينقطع، فأما بناء ما مضى، فذهب وسمع ومكث وحمد، وأما بناء ما لم يقع؛ فإنه قولك أمراً: اذهب واقتل واضرب، ومخبراً، يقتل ويذهب ويضرب، وكذلك بناء ما لم ينقطع، وهو كائن إذا أخبرت"³. وهناك تعريف بالعلامات الداخلة على الفعل، كما هو الشأن في تعريف ابن مالك⁴:

بتا فعلت وأنت ويا أفعلي ونون أقبلن فعل ينجلي

وتعريف بالتقسيم الزمني " الأفعال ثلاثة فعل ماض، وفعل مستقبل، وفعل في الحال "⁵.

أو التقسيم الثنائي، أي الحدث والزمن " إن الفعل ما دل على اقتران حدث بزمان"⁶

إذا ألقينا نظرة على المصادر اللغوية القديمة لاندھشنا من الاهتمام الكبير الذي أولاه النحاة للفعل، فقد اعتبره البعض صاحب العمل والقوة؛ بل هو أقوى العوامل، لأنه يرفع

²- بيد أن الدكتور مهدي المخزومي، نقد القداماء في التقسيم الثلاثي، إذ توجد ثمة كلمات، لا ينطبق عليها تعريف الأسماء، ولا تعريف الأفعال، ولا تعريف الأدوات؛ لم يتعرض لها سيبويه، فهي كلمات مبهمه، تطلق على الموجودات كلها، كالإشارات والكنيات، وعليه جاء بتقسيم جيد، وهو تقسيم رباعي: الفعل، الاسم، والحرف، الكناية، انظر المخزومي (في النحو العربي قواعد وتطبيق، ص: 45) وقارنه مع الدكتور تمام حسان عند ما قال: إلا أن النحاة حاولوا إنشاء هذا التقسيم على مراعاة اعتباري الشكل والوظيفة أو المبني والمعنى، واقترح تقسيماً سباعياً للكلمة مبنياً في رأيه على استخدام أكثر دقة، لاعتبار الشكل والوظيفة، وهو: الاسم، والصفة، والفعل، والضمير، والخالفة، والظرف والأداة، انظر (م.ب.ل، ص: 87).

³- الكتاب، 12/1.

⁴أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، 22/1 ط5، 1979، بيروت.

⁵- الزجاجي، شرح الجمل 127/1، ت/ صاحب أبو جناح (بلا مطبعة ولا سنة).

⁶- الزجاجي، الإيضاح في علل النحو، ص: 53.

الفاعل وينصب الفضلات كالمفاعيل، والحال، ويضاف إلى ذلك أن هذا الفعل يعمل متقدما ومتأخرا وظاهرا ومقدرا.

ولكل هذه الأهمية بحثوا فيه كثيرا، وأعطوه من الأحكام ما سنتناوله، وقد خلفوا فيه كتبا كثيرة، وقصرت جهودهم على الفعل وأوزانه، ومعانيه... الخ.

إذا كان هذا موقف القدماء تجاه الأفعال، فإن النظرية اللغوية الحديثة تنكر هذه الصفات في الفعل، وتراه مادة لغوية، لا يعدو أن يكون حدثا يجري على أزمنة مختلفة كالماضي والمضارع، والأمر.⁷

و نجد صرفيا، أن اللغة العربية توظف أبنية متعددة، ومتنوعة تعبيريا عن شتى أوجه المفاهيم الفعلية للتوصل إلى شتى أنواع الحدث والزمن، وهذه الأبنية توجد في الأصل الذي يشترك فيه الاسم والفعل.

3.1.2- تكوين الفعل في العربية

إذ عدنا إلى بنية الكلمة عموما وتكوين الفعل خصوصا، وجدنا أنهما يخضعان لقواعد صرفية وصوتية صارمة، إذ يتميز الفعل في اللغة العربية بتكوينه من مستويين أساسيين، وهما مستوى الجذر ومستوى الصيغة.⁸ وتخضع بنية الكلمة في الدراسات الصرفية الحديثة لسيرورتين اثنتين، يحددهما مساران صرفيان مختلفان.

1- أن يعتمد الجذع كشكل قاعدي ينطلق منه في توليد الكلمات، وذلك في إطار ما يعرف بنظرية الصرف السلسلية، وتتمثل في إضافة مجموعة من اللواحق إلى الجذع على شكل سوابق ولواحق، ويحافظ الجذع في هذه السيرورة على بنيته، وهو ما يستبعد أحيانا في اللغة العربية التي تلجأ في بعض الأحيان إلى تكسير بنية الجذع عن طريق إضافة الحشويات مما يجعلها لغة غير سلسلية.

2- يتماشى هذا النوع مع خصائص اللغات غير السلسلية كالعربية⁹، في إطار ما يعرف بنظرية الصرف غير السلسلي، التي تنطلق من الجذر باعتباره نواة الكلمة، والحديث عن بنية الكلمة في هذه النظرية، يقتضي التمييز بين مستويات تنصيديّة، تتمثل في شكل

⁷- ينظر د. إبراهيم السامرائي، الفعل زمانه وأبنيته، ص: 15.

⁸- الشغروشني، 1987، ص: 85، في إطار النحو التوليدي. و تمام حسان، الأصول، ص: 133، كنموذج للنحو الوصفي.

⁹- الفهري، البناء الموازي، ص: 36.

صفوف مختلفة كل صف يمثل صرفات خاصة، ثم تدمج المصوتات في الصوامت لتنتج ما يسمى بالجدع، الذي ينتقي لواصقه في شكل سوابق أو لواحق أو هما معا، وقد تكون هذه الزوائد أحادية كما في (أفعل) أو ثنائية (ستفعل) أو ثلاثية (استفعل)، وهكذا يتم بناء الكلمة، فكلما التقى جذر بصيغة يكون جذعا، وكلما اندرج جذع في سياق تتكون كلمة.¹⁰ ويمكن أن نمثل له بمايلي:

$$\left. \begin{array}{l} \text{جذر} + \text{حركات(صيغة)} = \text{جذع} \\ + \text{لواصق} = \text{كلمة} \end{array} \right\}$$

إذا كانت الكلمة جنسا تشمل الاسم والفعل والحرف، فإن الحديث عن تكوين الكلمة وعناصرها هو حديث عن هذه الأنواع، إذ إنها تلتقي في المستوى الاشتقاقي عند الجذر باعتباره النواة والعنصر الأساسي في صياغة أية كلمة، سواء أكان فعلا أو اسما على وجه الخصوص، ذلك أن النحاة القدامى قد أهملوا الحرف، وأقصوه من الدراسات الصرفية من حيث إن بنيته لا معنى لها منفردة، وخصصوا له بالمقابل، فصولا وأبوابا في التركيب، ولأنه أيضا لا يدخله تصريف ولا اشتقاق، وإنما يكتسب ماهيته الدلالية عند اتصاله بالاسم والفعل، أو هما معا في سياق الكلام، فاستحق بذلك أن يكون مقولة تركيبية خاصة و صرفة. وتحكم كلا من الجذور والصيغ قيود تأليفية صارمة، وقواعد محددة، وقد وضع علماء اللغة والبلاغة مجموعة من المعايير لضمان سلامة الكلمة، بعضها يهتم الجذر، والآخرى الصيغة باعتبار الكلمة كيانا متعدد الأبعاد والجوانب، فهي ذات متميزة بعلامتها الصرفية والصواتية والمعجمية والتركيبية والدلالية.

1.3.1.2- قيود على الجذر

- يتردد في المعاجم العربية في معرض الحديث عن معاني المفردات، وأصولها، فيقولون مثلا في قتل: (ق.ت.ل)، القاف والتاء واللام أصل صحيح يدل على...الخ¹¹.

- ويتحدثون في كتب الصرف، عن الثنائي والثلاثي والرباعي، إذ يعدون الصوامت، دون الإشارة إلى الحركات أو الصوائت.

¹⁰- ينظر، السغروشني، ص: 85.

¹¹- ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، 56/5، ت/ عيد السلام محمد هارون، دار الفكر .

- نستلهم أيضا من كتب البلاغة في باب الفصاحة، معايير تكوين الجذور في العربية، متميزة عن باقي المعايير التي تهتم عناصر الكلمة وسلامة تكوينها:
أ- لا يبدأ جذر عربي بمثلين.

ب- لا يتجاوز حرفان متماثلان، أو متجاوران من حيث مخرجهما النطقي باستثناء المضعف.

ج- وفي حالة تجاورهما يبدأ بالقوى.

ويظهر القيدان في أعمال ابن جنى، إذ يقول " و أحسن التأليف ما بُوعِد فيه بين الحروف، فمتى تجاورا مخرجا، فالقياس ألا يأتلفا، وإن تجشما ذلك بدأوا بالأقوى من الحرفين، وذلك نحو " أرل" و " ورل" و " وتد" و "محتد" فبدأوا بالراء قبل اللام، وبالتاء قبل الدال، لأنهما أقوى منهما، يدل ذلك على قوة الراء والتاء على اللام والدال".¹²

2.3.1.2- قيود على الصيغة:

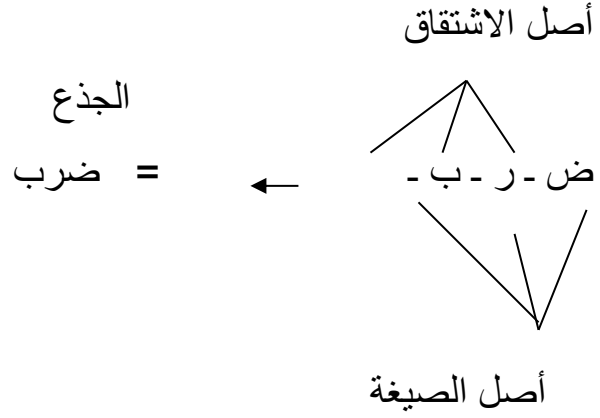
و نعمل قيود سلامة الصيغة فيما أسماه السغروشني بقيد سلامة المقطع، حيث اشترط لذلك مايلي:

1- ألا يتعاقب سببان ثقيلان: * س ح س ح س ح س ح س ح، وهو ما يسميه النحاة في عرفهم بتوالي الأمثال.

2- لا يتعاقب أيضا سبب خفيف ووتد مجموع: س ح س ح س ح س ح س ح. وهذا الشرط يشبه الأول، ويضاف إلى كل القيود الصوتية، التي تهتم الكلمة عدم الابتداء بالساكن والوقوف على المتحرك.

و نشير في الأخير إلى أن الصيغة والجذر ملتزمان، فهما بالنسبة للكلمة ركنان أساسيان، لا يستغني أحدهما عن الآخر، وهكذا يصبح أصل الوضع مكونا من عنصرين أصل الاشتقاق وأصل الصيغة وينتج عن تقاطعهما ما يسمى بالجذع¹³، كما يظهر في المثال التالي:

¹²- ابن جنى، سر صناعة الإعراب، 2/ 814.
¹³- ينظر، تمام حسان، الأصول، ص: 123، دار الثقافة، 1981، دار البيضاء.



تعني هذه الخطوط أن الأصل الصرفي، أي الصيغة تحدد وظيفة الكلمة، ومقولتها الصرفية، أما الأصل الجذري فيحدد معناها العام.

4.1.2- عدة الحروف في تشكيل الفعل:

بات من المؤكد، أهمية الفعل في اللغة العربية، وهو من حيث صيغته، منه الثلاثي والرباعي، ولكن السؤال الذي يجب طرحه، هو كم عدة الحروف في تشكيل الفعل؟ والواقع أن هذه مسألة خلافية: حيث وجدنا بعض اللغويين كالشيخ عبد الله العلايلي، والأب المرمجي الدمكي وغيرهما،" تبناوا النظرية القائلة بالتطور والارتقاء، الذي يعود إلى تاريخ الاشتقاق من تدرج المبنى، وتطور المعنى، وتبناوا نظرية الأحادية، فالثنائية، وعللوا لذلك بمجموعة من الأمثلة"¹⁴.

أما الذي يظهر لي، فهو الاتجاه الآخر الذي يعتبر الثلاثي هو الأساس في العربية؛ لأنه هو الغالب في الاستعمال اللغوي عكس الرباعي، ولما يعرفه من الإنتاجية، ذلك باستدلال الأصل الثلاثي لمعظم التقاليد الممكنة فيه، وزيادة على ذلك استعماله عارياً من الزوائد، وكثرة تصرفه، لخفته وقلة حروفه، وتميزه بقبول الزوائد بشتى أنواعها، كما أن الميزان الصرفي، الذي اختار منه الصرفيون لفظ (فعل) ثلاثي الحروف. هذه بعض الأدلة على أهمية الثلاثي، وإمكانية استعماله أصلاً في تكوين الفعل، وإن كان بجانبه الرباعي الذي يقل عنه في الاستعمال.

¹⁴-ينظر، العلايلي، تهذيب المقدمة اللغوية، ص:76-96 و104 في تطور الأفعال.

5.1.2- أنواع الفعل العربي

لأبنية الفعل العربي تقسيمات كثيرة من حيث الصحة والاعتلال، فمن اللغويين من قسمه إلى "مهموز وغير مهموز، وآخر إلى مضاعف وغير مضاعف"¹⁵. ولكن هذه التقسيمات كلها تعطي نفس النتيجة، ننتقي منها النوع التالي:

الصحيح والمعتل:

ينقسم الفعل من حيث طبيعة أحرفه إلى صحيح ومعتل.¹⁶

1.5.1.2- الصحيح:

الصحيح هو ما كانت جميع أصوله صحيحة، مثل: كتب - خرج، وهو ثلاثة أقسام:

- 1- السالم: وهو ما سلمت أصوله من الهمزة والتضعيف، مثل: كتب- خرج.
- 2- المهموز: وهو ما كان أحد أصوله همزة فهو مهموز الفاء. مثل: أكل. أو مهموز العين، مثل: سأل، أو مهموز اللام. مثل: قرأ.
- 3- المضاعف: وهو ما كانت عينه ولامه من جنس واحد، مثل: شدّ، أو ما كانت فاؤه ولامه الأولى من جنس واحد، وعينه ولامه الثانية من جنس آخر، مثل: زلزل، ويسمى هذا بالمضاعف الرباعي.

2.5.1.2- المعتل:

ما كان بعض أصوله حرف علة، وهو خمسة أقسام.

- 1- المثال: وهو ما كانت فاؤه حرف علة، مثل: وعد - يسر.
- 2- الأجوف: وهو ما كانت عينه حرف علة، مثل: قال- باع.
- 3- الناقص: وهو ما كانت لامه حرف علة، مثل: غزا- رمى.
- 4- اللفيف المقرون: وهو ما كانت عينه ولامه من حروف العلة، مثل: نوى- حمى.
- 5- اللفيف المفروق: وهو ما كانت فاؤه ولامه من حروف العلة، مثل: وشى.

7.1.2- زمن بنية الفعل

يدل الفعل ومشتقاته على أزمنة مختلفة، ويتميز الفعل بالدلالة على الحدث والزمن، وتظهر دلالاته على الحدث من المادة الصامتية (الجزر)، وأما معناه الزمني فيأتي من دلالة

¹⁵- رضي الدين الاستربادي، شرح شافية بن الحاجب، ص: 156/1، ط1، دار المشرق العربي (بلا سنة) بيروت.

¹⁶- محمد الأنطاكي، المحيط في أصوات العربية ونحوها وصرفها، ص: 165/1، ط1، دار المشرق العربي (بلا سنة) بيروت.

الزمن الصرفي- الذي تعبر عنه صيغ الفعل من ماضيه وحاضره ومستقبله- أو على المستوى النحوي الذي بدوره يتجاوز الصيغة المفردة، إلى التركيب في تحديد الزمن. وهذا هو رأي بعض النحاة حول ارتباط زمن الفعل بالصيغة.¹⁷ إلا أن ذلك لا يمكن أن يعمم على جميع الأفعال، ولا سمياً الأفعال الناقصة كالمقاربة والرجاء والشروع مثل: كرب- عسى - شرع، التي هي أفعال ماضية إلا أن صيغها لا تؤشر على ذلك"، لأن المراد منها إثبات هذه المعاني المشار إليها بغض النظر عن وقوع القرب والرجاء والشروع في زمن ماض¹⁸.

إذا كان هذا التعيد يثير مشكلة، هل من طرح آخر يمكن إتباعه للخروج من هذا المشكل؟.

الجواب، أن زمن الفعل تدل عليه الصيغة، التي تضبط أقسامه الثلاثة (الماضي - المضارع - الأمر)، كما تقوم بعض الأدوات بتحديد الزمن القريب أو البعيد... الخ، والواقع أن هذا لا يكفي، مما يفرض اعتماد الجذر باعتباره أول محطة تستدعي الوقوف عندها في تكوين الكلمة عموماً والفعل خصوصاً في اللغة العربية، ذلك أن إكمال صورة الزمن يتحقق من خلال المادة المعجمية، وليس من الصيغة فحسب كما رأينا فيما مضى من الأفعال الناقصة.

ومن هذا المنطلق، نتحدث عن معجزة الزمن، ثم عن حالة التوافق بين الصرف والمعجم والتركيب، أي الصيغة والمادة، وتفاعلها مع عناصر أخرى في التركيب، واجتماع العناصر في توجيه الزمن، يؤدي إلى تحديد زمنه بدقة.¹⁹

ويمكن أن نضع لهذه المسألة الترسيم التالية:

(ض. ر. ب) الجذر = الزمن.

وهذا يعني، أن الجذر في حد ذاته يعبر عن الزمن؛ ذلك أن الزمن المعجمي يتحدد في دلالة مادة الفعل باعتبار الزمن هنا معنى من معاني هذه المادة، ولا علاقة له بصيغة الفعل.

¹⁷- د. تمام حسان، اللغة العربية معناها ومبناها، ص: 104، و قارنه بتهذيب المقدمة، للعلايلي، ص: 90.

¹⁸- نفسه، السامرائي، ص: 31-32.

¹⁹- ينظر، د. عبد المالك أعرش، مدخل إلى المطابقة الزمنية و تكوين الفعل في اللغة العربية، ص: 109 كلية الآداب 2003.

أضف إلى ذلك، أن القائلين بأن زمن الفعل يأتي من الصيغة أو الحركات، اختلفوا في تحديد الحركة المعيّنة لهذه الوظيفة، فهي الحركة الأولى أو الثانية، أو الأخيرة.

8.1.2- الجذر

1.8.1.2- تعريفه

الجذر، هو كل وحدة صرفية، لا تقبل التجزؤ إلى وحدات دالة أدنى منها، أو هو كل بنية تحمل معنى معجميا ثابتا، ومجردا من أي معنى وظيفي خاص لذلك؛ فهو يظهر باستمرار في جميع الأحوال، التوليدية الجارية داخل نفس الأسرة المعجمية. فالجذر إذن، كل أساس غير مشتق قد يعتريه الزيادة الإعرابية أو الاشتقاقية، وقد اصطلح عليه الصريفة المعجمية.²⁰

2.8.1.2- تحليل الكلمة في العربية

إذا أردنا تحليل الكلمة العربية بنوييا، فإننا لا نخرج عن ثلاثة أشياء:

1- الجذر، أو المادة الأصلية، وهو في الغالب يتكون من ثلاثة حروف صامتة، وترمز في نفس الوقت للدلالة الأصلية للمادة.
2- الصيغة أو الوزن، وهو القالب الذي توضع فيه الكلمة، والذي يعطي الدلالة الوظيفية لها.

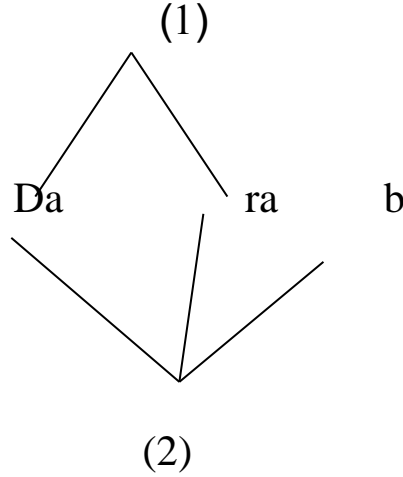
3- مع وجود هذين العنصرين السابقين، نصل إلى العنصر الأخير وهو دلالة الكلمة.²¹ ونجد آثار هذا التحليل ضمنا في أعمال النحاة المتقدمين كابن جني، الذي تعرض لباب الاشتقاق، فقسمه إلى الأصغر والأكبر؛ ويعني بالأول الدلالة الفرعية التي تربط بالجذر، الذي يتوزع مدلوله بين سائر المشتقات والمتصرفات لنفس الجذر، كالماضي. أما الثاني، أي الاشتقاق الأكبر، فهو ذو دلالة عامة، أو نووية ترتبط بالمادة ككل مثل: (ك.ل.م) ← كلم، مادة تحتوي على دلالة نووية محصورة في الشدة والقوة، وهذا الذي نعته ابن جني بنظام التقاليد الستة، بيد أن الأفعال الرباعية لا تدخل في هذا النوع لاستئصالهم استعمال

²⁰- بنظر، مصطفى غولة، مفهوم الأصل والزيادة في بنية المعجم العربي، ص: 78، د. د.ع، 1996.

²¹- بنظر، د. حلمي خليل، الكلمة، ص: 70.

جميع ما ينقسم إليه الأصل الواحد؛ ذلك أن الثلاثي يتركب من ستة أصول ... و الرباعي من أربعة وعشرين أصلاً.²²

و نستشف مما سبق، أن ما أطلق عليه ابن جني " أصلاً" يقابل الجذر في اصطلاح المحدثين، وعليه، يمكن وضع الترسيمة التالية:



وتعني (1) صريفة البناء الصرفي و(2) صريفة الجذر، و(1) و(2) لا يستغني أحدهما عن الآخر، لأن حاجة البناء إلى العناصر الصوتية للجذر، تعتبر في النظام اللغوي العربي الفصيح خاصية من خاصياته الصرفية البنيوية التي تثبت قوة التماسك العضوي بين النسقين الصرفيين؛ كنسق الجذر، ونسق الأبنية، وعلى ضوء هذه القاعدة، تعمم على جميع أفعال اللغة العربية.

وهذا يعني أن تصنيف الكلمة في العربية سواء أكانت فعلاً أو اسماً ثلاثياً أو رباعياً يتم على أساس وجود ثلاثة، أو أربعة صوامت تشكل جذر الكلمة؛ وعليه فحري بنا أن نقوم في الدراسة اللاحقة بعرض الطريقة التي يتم بها اشتقاق الصيغ التي تؤخذ من هذه الجذور.

9.1.2- الاشتقاق

1.9.1.2- مدخل

غني عن الذكر، أن أهم ما تتميز به اللغة العربية، اشتقاق أغلب كلماتها من أصول ذات ثلاثة أحرف، وهذا أصل الفعل، يضاف إليه سوابق أو لواحق، تكون له صور مختلفة، تدل على معان متباينة، وقد تطرق ابن جني إلى الاشتقاق وقسمه إلى قسمين:

²²- ينظر، ابن جني، الخصائص، 61/1.

الاشتقاق الأصغر: " وذلك بأن تأخذ أصلا من الأصول فتقرّاه، فتجمع معانيه، وإن اختلفت صيغته ومعانيه، وذلك كتركيب (س.ل.م) فإنك تأخذ منه معنى السلامة في تصرفه، نحو: سلم ويسلم وسالم وسلمان وسلمى والسلامة والسليم: اللديغ؛ أطلق عليه تفاقولا بالسلامة وعلى ذلك بقية الباب، إذا تأولته، وبقية الأصول غيره".

والاشتقاق الأكبر: " هو أن تأخذ أصلا من الأصول الثلاثة، فتعقد عليه، وعلى تقاليبه الستة، وما يتصرف من كل واحد منها عليه، وإن تباعد شيء من ذلك عنه، ردّ بلفظ الصنعة، والتأويل إليه، كما يفعل الاشتقاقيون ذلك في التركيب الواحد... نحو(ك.ل.م.) (ك.م.ل.) (م.ك.ل.) (م.ل.ك.) (ل.ك.م.) (ل.م.ك.)، وهذا أغوص مذهبا، وأحزن مضطربا، وذلك أنا عقدنا تقاليب الكلام الستة على القوة والشدة"²³. وقد فصل ابن جني في القسمين، من تصريف الفعل، وكذا تقاليبه الستة، إلا أن الأول هو الذي يهمننا؛ ذلك أن الاشتقاق في العربية يعطينا سمة اللغات التصريفية، ويخضع لقواعد محددة ومضبوطة وكما " يمكن أن يحسب حسابا رياضيا"²⁴.

أما الكلمة التي يشتق منها- أو الأصل الاشتقاقي- فقد اختلف النحاة في أصلها²⁵، إلا أن ما أميل إليه، قول أ. ولفنسون في دراسته للغات السامية حيث خلص إلى أن الفعل هو الأصل في جميع اللغات السامية، لأن لأغلب الكلمات في هذه اللغات مظهرا فعليا، حتى في الأسماء الجامدة، والألفاظ الداخلة من اللغات الأجنبية؛ فقد أحدثت هذه الكلمات مظهرا فعليا أيضا.

وقد ردّ على القائلين بأصلية المصدر واعتبر ذلك " خطأ... لأنه يجعل أصل الاشتقاق مخالفا لأصله في جميع أخواتها السامية، وقد تسرب هذا الرأي إلى هؤلاء العلماء من الفرس الذين يبحثون في اللغة العربية بعقليتهم الآرية، والأصل في اشتقاق الآرية يكون من مصدر

²³ ينظر، ابن جني، الخصائص، 13/1 وما بعدها، ت/ محمد علي النجار، دار الكتب العربي، (بلا سنة) بيروت.

²⁴ تمام حسان، وقائع ندوة تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها، ص: 82.

²⁵ فقد ذهب البصريون إلى أن المصدر أصل الاشتقاق، بيد أن الكوفيين يرون أن الفعل هو الأصل، وكما أن المحدثين أيضا لم يتفقوا في هذه المسألة، فهناك اعتقاد بأن الماضي هو الأصل، عند التوليديين، وعلى رأسهم مايكل بريم، في دراسته الكلاسيكية للصوات العربية، وذهب الآخرون إلى أن المضارع هو الأصل؛ ينظر، د. حمزة بن قبالان المزيني، الأصل الصرفي لصيغ الفعل في اللغة العربية؛ ص: 7، وما بعدها، وداود عبده، في مقالته " الماضي والمضارع أيهما مشتق من الآخر " م. تكامل المعرفة، ص: 36، ع. 9، 1984.

اسمي، أما في السامية، فالفعل هو كل شيء، فمنه تتكون الجملة، ولم يخضع الفعل للاسم والضمير، بل نجد الضمير، مسندا إلى الفعل، ومرتبطا به ارتباطا وثيقا...²⁶.

وينضاف إلى ذلك أن الجذر إذا تحول إلى الصيغة أي: الجذع، أخذ صورة الماضي. وحسبنا أن نقول: إن القدماء اهتموا بالفعل كثيرا، فلم يقفوا عند الماضي والمضارع والأمر... الخ؛ بل اشتقوا من الأسماء؛ ذلك أن الفعل: "رَأَى" من الرأس، و"كَبَدَهُ" أي: أصاب كبده من الكبد، و"صَبَعَ به وله"، مأخوذ بلا شك من الأصبع، وكذا "نابه ينيبه" من الناب؛ والباحث في الأفعال الثلاثية وغيرها، يجد ركاما من هذه الأمثلة في كتب اللغة؛ إذا كان الأمر كذلك، فكيف يتم اشتقاق الفعل في اللغة العربية؟

للجواب على هذا السؤال، نقول، إن هناك طريقتين لاشتقاق الفعل في اللغة العربية وهما: الاشتقاق بتغيير الحركات والاشتقاق بالزوائد.

2.9.1.2- الاشتقاق بتغيير حركات الجذر.

يتم الاشتقاق في العربية " بتغيير حركات الجذر الأصلي، وتبديلها... فإذا تغيرت تكونت كلمات ذات دلالات مختلفة، فكل تغيير في حركات الأصل يعقبه تغيير في الدلالة".²⁷ ويلاحظ أن هذا النوع يكثر في الأفعال الثلاثية المجردة، وعليه، فحسب الدراسات المتأنيبة التي أجريتها على مصادر اللغة، حول الأفعال الثلاثية المجردة، اقتنعت من خلالها، بدراسة العاليلي، لقربها إلى الموضوعية، ومقارنته لقياسية الباب تبعا للقصد، فقد قسم أوزان الأفعال الثلاثية إلى ما يلي:

1- فعَل مضارعه يفعل (أم الباب). مثل: ضرب- يضرب... بينما الأبواب الخمسة الأخرى لإفادة معنى زائد.

2- فعل يفعل، للدلالة على التفوقية، أو التركيب، فوق الدلالة على التلبس. مثل: نصر- ينصر، لذا طرده اللغويون في معرض المفاخرة والمبالغة. مثل: قامرته فقمرته، فأنا أقمُرُه.

وعليه، فكل ما يصاغ تصريفا من الباب الأول، (أي فعَل يفعل) يراد به، أن الشخص تلبس بالحال الفعلية وزيادة على التلبس تفوق عليه.

²⁶ - أولفيسون، تاريخ اللغات السامية، ص: 14-15، ط1، دار القلم، 1980، بيروت.
²⁷ - ينظر، د. حلمي خليل، الكلمة، ص: 67، دار المعرفة الجامعية، 1993، إسكندرية.

3- فعَل يفَعَل، للدلالة على التغلب والانشراح. مثل: فتح- يفتح.

ولا نلقي بالآلاً إلى ما اشترطه اللغويون من أن هذا الباب خاص بما كان عينه أو لامه حرف حلق، فهو تقدير واهن، لذا وجدوا في تعليل ما شذ حيرة كبيرة.

4- فعِل يفَعَل للتغيير خلوا وامتلاء، وجودا وعدما. مثل: علم - يعلم.

5- فعُل يفَعَل للرسوخ والطبع، مثل: حَسُن- يحسُن.

6- فعِل يفَعَل للتجزية والتقسيم، مثل: ورث- يرث²⁸.

وقد رأينا أن بعض هذه الأوزان الستة تغيرت في صورة المضارعة، كما هو الشأن في (1-2-4). و أكدّ غير واحد من اللغويين على أصلية هذه الصور،²⁹ ولكن هذا التغيير لا يقف عند هذا الحد، كما نراه في المبني للمجهول وغيره.

3.9.1.2- الاشتقاق بالزوائد

تشتق الأفعال بالزوائد، وهناك من يسمي هذا نظاماً إصاقياً³⁰ أو حروفاً زوائد³¹ الذي يتحقق في الأفعال الثلاثية المزيدة. و يوفر لنا هذا النسق العربي عدداً من الأساسيات، التي يجب اعتمادها إن نحن أردنا وصف ما يحدث حين اشتقاق الفعل المزيد فيه، وهي:

- لائحة من الجذور غير المحددة إلا من حيث نظام التقاليد.
- ولائحة من المفردات المعجمية النهائية (الجذع التام).
- ولائحة محددة من الصوائت أو الحركات.
- ولائحة من الصرفيات المربوبة تمثلها حروف " سألتمونيها"³².

وبالنظر إلى هذه الأدوات؛ يمكن حصر ما يقع في الاشتقاق في قاعدة عامة، تقوم على وجود تكامل بين حروف الزيادة والجذر؛ ونفترض تبعا للفاسي الفهري،³³ أن بناء الكلمة الفعلية المزيدة يبدأ في المعجم، إذ تكون إذاك عبارة عن مادة صامتة (الجذر)، فيدخل عليها الزوائد ومن ثم تتم مقولتها.

²⁸- ينظر، العلايلي، المقدمة اللغوية د. أسعد أحمد علي، ص: 90-91، دار السؤال للطباعة والنشر، 1985، دمشق.

²⁹- وقد نعت بعض اللسانيين، هذه الصورة بعلّة المخالفة، أي بين "فعل- يفعل" ينظر، إسماعيل زنگو برزي، التعليل الصرفي عند ابن جني على ضوء النظريات الحديثة، د.د.ع.م، كلية الآداب، فاس، 2002.

³⁰- م. يوسف باشا، الزيادة وبناء الكلمة في اللغة العربية، ص: 82، منشورات كلية الآداب بالرباط، ط1، 1994.

³¹- محمد بن عبد الجليل بلقريز، مدخل الطريقة العربية الجديدة للتحليل اللغوي، ص: 20، ط1، 1993.

³²- يوسف باشا، ص: 82.

³³- الفاسي الفهري، البناء الموازي، ص: 92.

وأضاف يلقريز "أن الزوائد في العربية كثيرا ما تنقح بين الحروف، وقلما تجتمع في أواخر المفردات"³⁴، وعليه سنركز في هذه الدراسة على الزوائد في اللغة العربية، بأنواعها الثلاثة: السوابق واللواحق والدواخل.

1- السوابق

السوابق هي الزوائد التي تلحق بداية الفعل، مثل:

ء / □ / أفعل، مثل: أكرم، وهذا المورفيم يتكون من صوتين: حرف صامت وهو الهمزة، وحركة قصيرة هي الفتحة الموجودة على هذه الهمزة، ويفيد هذا المرفيم التعديّة و الصيرورة في الزمن الماضي.

2- اللواحق

وهي الزوائد التي تلحق آخر الفعل، وهي كثيرة في اللغة العربية، كمورفيم فاعل الحدث، مثل ضمير المتكلم في: كتبت - / ت / و كتبنا / نا /.

3- الحشو

وهي الزوائد التي تتموقع في وسط البنى الأصلية للفعل، مثل:

/ - / فاعل كما في مثل: جادل، ويتكون هذا المورفيم من حركة طويلة، تدل على المشاركة³⁵ ويلاحظ أن الزوائد لا تخرج عن هذه الثلاثة، وسنخرج إليها بالتفصيل، مع إيراد معانيها.

4.9.1.2- معاني أبنية الفعل الثلاثي المزيد فيه

للثلاثي المزيد فيه اثنا عشر بناء، ثلاثة لزيادة الجذر الواحد، وخمسة لزيادة الجذرين، وأربعة لزيادة الثلاثة، وهي متناثرة في كتب الصرف كالاتي:

1- أفعل، مثل: أدخل- أجلس، وتأتي لمعان عدة؛ نذكر منها ما يلي:

التعدية: دخل زيد ← أدخل زيد عمرا.

التعريض: أقتلت زيدا ← أي عرضته للقتل.

الصيرورة: أورقت الشجرة ← أي صارت ذا ورق.

³⁴ - نفسه، ص: 20.

³⁵ - ينظر، م. محمد سيد أحمد الكلس، المجلة العربية للدراسات اللغوية، ص: 165-166، م1، ع 2، 1983 ، السودان.

الدخول في الزمان أو المكان أصبح زيد- أغرب زيد.

2- **فعل** : مثل كسّر - كتّـب ، ويأتي للمعاني التالية:

التكثير: طوّفت البلاد.

السلب: جلدت البعير ← أزلت جلده بالمسلخ.

التعدية: كسر الزجاج ← كسرت الزجاج.

التوجه: شرّقت - غرّبت.

نسبة المفعول به إلى صفة من الصفات، مثل: كفر فسق.

3- **فاعل**: ضارب، ويأتي:

المشاركة: ضارب زيد عمرا.

جعل الشيء ذا الشيء، مثل: عافاك الله ← جعلك ذا عافية.

التكثير: ضاعفت الشيء ← كثرت أضعافه.

4- **تفاعل**: مثل، تضارب.

المشاركة: تشاور زيد عمرا.

المطاوعة: باعدت زيدا، فتباعد زيد.

التظاهر: تمارض زيد.

5- **تفعل**، مثل: تجمع.

التكلف: تشجع زيد.

الاتخاذ: توسد عمر.

6-7 **انفعل**، **افتعل**: انكسر - اجتمع.

تأنيان غالبا للمطاوعة، كسرتة، فانكسر: جمعته فاجتمع.

ينفرد **انفعل** بالمشاركة: اجتور.

8- **افعل**: احمرّ للألوان، أو العيوب، مثل: اعورّ، احمرّ.

9- **استفعل**، مثل: استخرج.

الطلب: استكتبت زيدا

الصيرورة: استحجر الطين.

10- افعال، مثل: احمارّ.

يأتي لزيادة معنى افعال، مع المبالغة فيها.

11- افوعول، مثل: اعشوشب.

يأتي للمبالغة، مثل: اغدودن.

12- افعول، مثل: اجلوذ.

5.9.1.2- الرباعي المجرد

للرباعي المجرد، صيغة واحدة، وهي: "فعلل"، مثل: دحرج- عسكر. وقد نحتت العرب على هذه الصيغة أفعالاً خاصة لجمل يكثر استعمالها، مثل: بسمل، حوقل.

6.9.1.2- الرباعي المزيد فيه

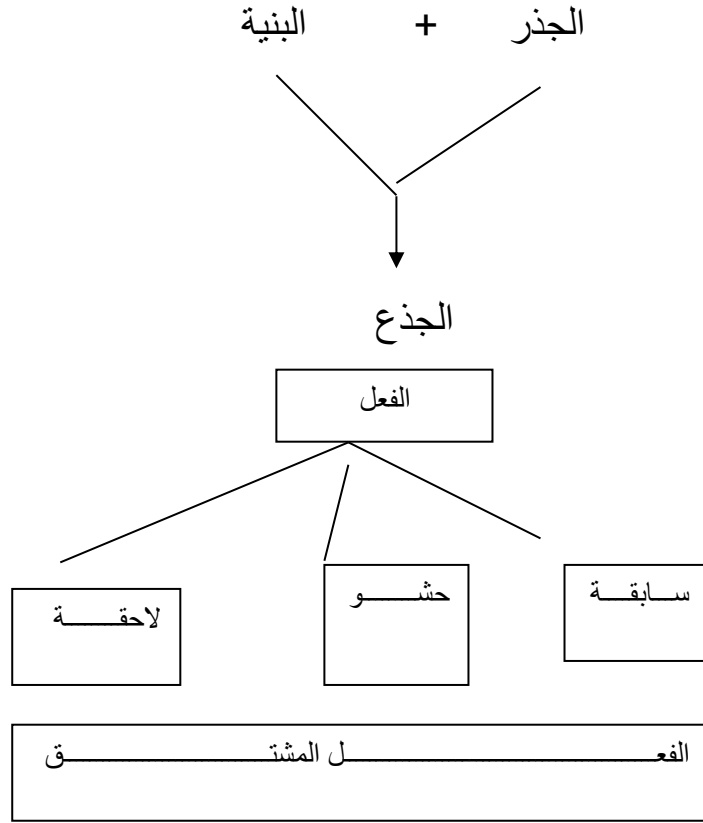
1- مزيد فيه بحرف واحد:

يزاد في الرباعي المجرد حرف واحد، ليصير على وزن "تفعلل" وهو مطاوعة صيغة "فعلل" الرباعي، نقول، دحرجت العربية، فتدحرجت، سربلته فتسربل.

2- مزيد فيه بزائدين:

افعلنل: وهو مطاوع "فعلل" يقال حرجمت الإبل فاحرنجمت، أي جمعتها فاجتمعت. افعلل: اطمأنّ - اقشعر³⁶. وعلى ضوء ما سبق نضع الترسيم التالية:

³⁶-ينظر، محمد خير الحلواني، الواضح في علم الصرف، 101-128، دار المأمون للتراث، ط4، 1987، بيروت. و محمد الأنطاكي، المحيط، ص: 173 /1- 183



إذن لكي نتوصل إلى توليد الأفعال المشتقة، يجب أن نمر ببعض المراحل؛ ابتداء من الجذر الذي يدل على معانٍ معجمية عامة، والأبنية التي تدل على معانٍ صرفية وظيفية من جنس الصريفات النحوية، ومن خلالهما نحصل على الجذع، وهو بمثابة الوحدة الصرفية التي توجد في المعجم قبل إجراء أية عملية زائدة عليها، وإذا تحقق هذا تجرى العملية الأخيرة، وهي عملية الإلصاق، بأنواعها الثلاثة، وبهذا نصل إلى الدرجة الأخيرة من اشتقاق الفعل.